

## الخرافات والحقائق حول الذكاء المتعدد

### Myths and Realities About MI

لقد سمعت ، وقرأت ، ورأيت عدة مئات من التفسيرات المختلفة لماهية نظرية الذكاء المتعدد "MI" منذ أن نشر كتاب " أشكال أو أطر العقل " " Frames of mind " ، وكيف من الممكن أن تطبق في المدارس ( انظر المراجع ) . رضيت بأن أترك نظرية الذكاء المتعدد "MI" لتسلك طريقها في الحياة بنفسها وذلك لما يزيد عن عقد من الزمان . كنت قد أصدرت مجموعة من الأفكار ( أو المذكرات ) للعالم ، وكنت أميل إلى أن أترك تلك المذكرات لتثبت نفسها. لكن في ضوء قراءاتي وملاحظاتي ، توصلت إلى نتيجة وهي أن سياسة عدم التدخل هذه لم تكن ملائمة .

جاعني الحافز القوي على التحرك عندما علمت أن ولاية باكمها في استراليا تبنت برنامجاً تعليمياً يقوم جزئياً على نظرية الذكاء المتعدد . كلما سمعت المزيد عن هذا البرنامج ، قل شعوري بالارتياح . ففى حين كانت

أجزاء من البرنامج من منطقية وقائمة على البحث العلمي ، كان أغلبها خليط من الممارسات ، دون أساس علمي أو برهان عملي .تم مزج تناقضات الجانبين الأيسر والأيمن للمخ ، وطرق التعلم القائم على الحس ، والبرمجة للاضطرابات اللغوية العصبية ، ومناهج الذكاء المتعدد "MI" في اختلاط محير.ومن الواضح أن أحداً لم يفرق بين الحابل والنابل (اختلطت الأوراق) . وصلت إلى درجة الغليان عندما رأيت قائمة بالمجموعات العرقية والعنصرية في استراليا ، وقد انحازت كل منها لنوع معين من أنواع الذكاء (إضافة إلى منطقة مقابلة من الضعف الفكري المماثل). تناقض هذا التمييز ذو القالب الجاهز العرقي والعنصري الصارخ بشكل مباشر مع معارفى العلمية وقد أثار غيظ أخلاقياتى الشخصية.ظهرت مع مجموعة من النقاد الآخرين في أحد البرامج الإخبارية بالتلفزيون وشجبت البرنامج التعليمى . وقد شعرت بالارتياح عندما لاحظت أنه بعد ذلك بوقت قصير ،تم إسقاط البرنامج من المناهج الدراسية للولاية.

وهكذا تحفزت وحددت مجموعة من الخرافات حول نظرية الذكاء المتعدد مدونة أناه مع مجموعة من الحقائق المماثلة وبعض التعليقات الإضافية .

### الخرافة رقم 1:-

تم الآن تحديد ثمانية أو تسعة أنواع من الذكاء ، يمكن للباحثين - وربما يكون من الأفضل لهم - أن يضعوا مجموعة من الاختبارات ويثبتوا النتائج المرتبطة بها.

## الحقيقة رقم 1 :-

تقدم نظرية الذكاء المتعدد "MI" نقداً للمنهج المعياري لعلم النفس القياسي ، حيث يقوم الباحثون بتحديد التركيبة ( مثل الانبساط أو السذاجة ) وبعدها يضعوا اختبارا لتقييم مدى تأثيرها . وبالتالي فإن وجود بطارية من اختبارات الذكاء المتعدد "MI" لا يتناسب مع المعتقدات الرئيسية للنظرية .

### التعليق :

إن مفهومى عن أنواع الذكاء هو نتاج المعارف المتراكمة حول العقل البشرى والحضارات الإنسانية ، وليس نتيجة لتعريفات مسبقة أو تحليلات للعوامل في مجموعة من نتائج الاختبارات . ومن ثم ، يجب قياس أنواع الذكاء بطرق " تناسب الذكاء " - أى بالطرق التى تختبر أنواع الذكاء مباشرة لا من خلال عدسات الذكاء اللغوي أو المنطقي ( كما تفعل أدوات القلم والورق التقليدية ) . إذا أراد شخص ، على سبيل المثال ، أن يقيس الذكاء المكاني ، فعليه أن يسمح للناس باستكشاف منطقة ما لبعض الوقت ثم يرى إذا ما كانوا يستطيعوا أن يجدوا طريقهم إليها بشكل موثوق به ، أو حتى عندما يكون عليهم الدخول أو الخروج من منطقة مجهولة. أما إذا أراد شخص اختبار الذكاء الموسيقى ، فعليه أن يعرض على الناس اللحن الجديد بأسلوب مألوف بشكل معقول ثم يحدد السرعة والسهولة التى سيتعلمون بها غناءه ، والتعرف عليه ونقله وما إلى ذلك .

فلا توجد حاجة إلى تقييم الذكاء المتعدد إلا إذا كان لدى الشخص سبب قوى لذلك ، مثل إثبات ما إذا كان لدى طفل ما ضعف معرفى معين يعوقه في نوع محدد من التعليم . وعندما تدعوا الحاجة إلى التقييم ، يفضل

إدراثة في مكان مريح باستخدام مواد (وقواعد ثقافية ) مألوفة للفرد .  
تتعارض هذه الشروط مع مفهومنا العام عن الاختبارات باعتباره رعاية غير  
متحيزة في بيئة محايدة ، باستخدام مواد مصممة لتكون غير مألوفة لمن  
يخضع للاختبار . أشعر بارتياح أكبر عندما يتم تقييم ذكاء الطفل عن طريق  
وضعه تحت الملاحظة في متحف للأطفال لعدة ساعات بدلا من إخضاعه  
لبطارية من الاختبارات المعيارية .

ومن حيث المبدأ فإن " معرض الذكاء " ومجموعة إجراءات قياس  
الذكاء المتعدد يمكن أن يبتكر ، وقد سعينا إلى تحقيق ذلك في برنامج  
مشروع الطيف "Project - Spectrum" (وهو برنامج منهجي وتقييمي  
للأطفال في سن ما قبل المدرسة ) وذلك من خلال ابتكار مواد يجدها  
الأطفال مألوفة ويسهل اللعب بها . فعلى سبيل المثال ، نختبر الذكاء  
الموسيقى للأطفال بجعلهم يكتشفون الألحان على أجراس Montessori  
الجزابة وتعليمهم أغاني جديدة . إن تقييم قدرات الأطفال المنطقية والمكانية  
والقدرة على الإحساس بالحركة الجسدية يتم بإشراكهم وجعلهم يفككون  
ويعيدون تركيب الأشياء المنزلية المألوفة كمبراة القلم الرصاص أو مقبض  
الباب .

كثيراً ما يطلب مني التعليق على مقاييس الذكاء المتعدد التي ابتكرها  
باحثون آخرون . وفقاً لمبديتي ، فإنني أحتج على المقالات النقدية المحددة  
بأدوات معينة . وبدلاً من ذلك فإنني أركز على العديد من النقاط العامة التي  
لا بد لأي واضع اختبارات أن يضعها نصب عينه : أهمية التمييز بين تفضيل  
الأفراد للمواد والذكاء وبين قدراتهم في هذه المجالات ، خطورة الاعتماد  
على مجدد المقاييس اللفظية للقدرة ، وأهمية الجوء إلى الملاحظات عن  
المهارات الحقيقية و على شهادة الأشخاص الذين على معرفة بالأفراد

المقيمين . وفي الغالبية العظمى ، أنصح بأن يتم تقييم أى نوع من الذكاء بعدد من المناهج المتكاملة والتي تراعى المكونات الجوهرية للذكاء . وهكذا وعلى سبيل المثال ، يمكن تقييم الذكاء المكانى بمطالبة بعض الأشخاص بأن يجربوا طريقتهم في منطقة غير مألوفة ، وحل ألغاز الصور المقطوعة الصعبة وعمل مجسم ثلاثى الأبعاد لمنزلهم .

## الخرافة رقم 2:-

إن الذكاء مثله مثل ميدان النفوذ أو فرع المعرفة .

## الحقيقة رقم 2:-

يعد الذكاء نوعاً جديداً من الهياكل ، نوعاً يقوم على الطاقات الكامنة والقدرات البيولوجية والنفسية . ولا يجب خلطه بميدان النفوذ أو فرع المعرفة، والتي هى مجهودات انسانية من منظور إجتماعي .

## التعليق :

لا بد من أن أحمل على عاتقى جزءاً كبيراً من اللوم على التسويج للخرافة الثانية . فعندما كتبت "Frames of Mind" لم أكن حذراً كما ينبغي لأفرق بين أنواع الذكاء والمفاهيم الأخرى المرتبطة به . بعد تعاوني مع Mihaly Csikszentmihalyi و David Feldman ، توصلت الآن إلى فهم الذكاء على أنه طاقة كامنة بيولوجية نفسية موجودة بفضل عضويتنا للنوع البشري. وهذه الطاقة يمكن إدراكها بداخلنا بدرجة أكبر أو أقل باعتبارها نتيجة للعوامل التجريبية والثقافية والتحفيزية التى تؤثر على الفرد.

وعلى العكس فإن ميادين النفوذ أو السيطرة هي مجموعة من الأنشطة المنظمة داخل ثقافته معينة ، تتصف نمطياً بنظام رمزي محدد وعملياته المصاحبة . فأى نشاط ثقافي يشارك فيه الأفراد على أساس أنه أكثر من متقطع (عارض ) ، بحيث يمكن تحديد درجات الخبرة فيه وتعزيزها يجب إعتباره ميدان نفوذ . بالتالي فإن الفيزياء ، الطهى ، الشطرنج ، القانون الدستوري ، وموسيقى "الراب" جميعها تعتبر ميادين في الثقافة الغربية المعاصرة . بالنسبة لكل من هذه الميادين يمكن للإنسان أن يفصل نظاماً رمزية معينة ( مثل الرموز الرقمية أو الموسيقية ) مثلما يفصل العمليات المرتبطة بتلك النظم الرمزي (على سبيل المثال إعادة لعب مباراة للشطرنج مسجلة ، أو إدخال بعض التعديلات على إحدى وصفات الطهى ) . يمكن إدراك أى ميدان عن طريق استخدام أنواع متعددة من الذكاء . فمثلاً ، يرتبط حقل الأداء الموسيقي على حالات ذكاء الإحساس بالحركات الجسدية ، والذكاء الشخصى ، والموسيقى . من نفس المنطلق ، يمكن لذكاء معين مثل الذكاء المكاني أن يطبق في ميادين لا تحصى ولا تعد ، بدءاً من النحت إلى الإبحار وحتى الجراحة . يرى البعض أن نظرية الذكاء المتعدد ما هى إلا تكرار لا فائدة منه - يعني هذا أن الأفراد المتمتعين بقوة ما في مجال معين يظهرون هذا "الذكاء" مرة أخرى ، ينصب التركيز على خلط بسيط بين "الذكاء" و "الميدان" . يمكن للشخص أن يكون قوياً في مجال ما دون أن يظهر الذكاء الشائع ارتباطه بشدة مع هذه البراعة . ولنفس السبب يمكن للشخص أن يبدى ذكاء شديداً دون أن يتقن أى ميدان له اسم مشابه ( لهذا الذكاء ) .

كثيراً ما أسأل عما إذا كان الذكاء هو نفسه الموهبة أو القدرة . وبقدر ما أحب أن أحقق وضوحاً للمفاهيم ، فإننى لا أحب المناقشات الاصطلاحية ، لأنها عادة ما تكون غير قاطعة ، او حتى معوقة للإبداع .

أننى لا يوجد لدى أى اعتراض على أن يتحدث الفرد عن ثمانى أو تسع مواهب أو قدرات ، ولكننى اعترض بحق عندما يسمى أحد المحللين بعض القدرات ( مثل اللغة ) ذكاء ، وأخرى ( كالموسيقى ) ، مواهب خالصة فلا بد من أن تسمى جميعها إما ذكاء أو موهبة ، و لا بد من تجنب أى ترتيب هرمى غير مبرر بين القدرات .

### الخرافة رقم 3:-

الذكاء هو نفسه أسلوب التعلم وأسلوب المعرفة وأسلوب العمل .

### الحقيقة رقم 3:-

يوضح مفهوم الأسلوب المنهج العام الذى يطبقه الفرد بشكل متساوٍ لنطاق غير محدود من المحتوى . وعلى النقيض فالذكاء ، هو قدرة بعلمياتها التقديرية المركبة المعدة لتلائم محتوى معين في العالم . تتراوح هذه المحتويات ( وأنواع الذكاء المرتبط بها ) ما بين الأصوات اللغوية إلى الأصوات الموسيقية إلى الأشياء التى تنتمى إلى الطبيعة أو إلى العالم الذى صنعه الإنسان .

### التعليق :-

لكى نتوصل إلى الفرق بين الذكاء والأسلوب ، لا بد أن ندرس هذا التناقض . إذا قيل عن شخص ما أن له أسلوب " تأملى " أو " حدسى " فإننا نفترض أنه سيكون متأملاً أو معتمداً على حدسه في كل أنواع المحتوى ، من اللغة إلى الموسيقى إلى التحليل الإجتماعى . ومع ذلك فهذا الافتراض يحتاج إلى

التقصى . يمكن لهذا الشخص أن يكون متاملاً بالفعل فيما يتعلق بالموسيقى ولكن ليس في ميدان يحتاج إلى التفكير الحسابى أو المكائى ، ويمكن لشخص آخر أن يعتمد على حدسه بشدة في الميدان الاجتماعى ولكنه ليس كذلك إطلاقاً مع الرياضيات أو الماكينات . انه من العدل إسداء نفس الرأى عند الإشارة إلى الذكاء . فالإنسان الذى يجيد لكتابة بلغته الأم ، ليس بالضرورة يكون متفوقاً في الخطابة أو تعلم اللغات الأجنبية . أما الأشخاص الذين يجدون صعوبة في قيادة الآخرين فليس من الضروري أن يجدوا صعوبة في فهم دوافع أولئك الذين يتعاملون معهم .

تحتاج العلاقة بين مفهومى عن الذكاء والمفاهيم المتعددة عن الأسلوب - من وجهة نظرى - إلى أن تحسم بالتجربة العملية وعلى أساس كل أسلوب على حده ( أسلوب بأسلوب ) . فلا يمكن أن نفترض أن كلمة أسلوب تعنى الشيء نفسه لكل من استخدم هذا المصطلح مثل علماء النفس **Bernice McCarthy** أو التربويين مثل **Jerome Kagan & Carl Juneg** و **Tony gregor** & يوجد دليل ضعيف على أن الشخص الذى يظهر أسلوباً ما في محيط معين أو محتوى أو اختبار معين سيظهره بالضرورة في المحتويات الأخرى المتنوعة . بل أنه يوجد أساس أضعف لمساواة الأسلوب بأنواع الذكاء .

قام التربوى **Harry Silver** مؤخراً بعمل ورقة بحث مثيرة للاهتمام حول احتمال وجود علاقة بين الذكاء والأسلوب : فعلى الأشخاص الذين يمتلكون قدرات في نوع معين من الذكاء أن يقرروا كيف سيستخدمون هذه القدرات . فالشخص الذى حباه الله بالذكاء اللغوى مثلاً قد يقرر أن يكتب الشعر أو نصوصاً مسرحية ، المشاركة في الندوات ، إجادة اللغات الأجنبية، أو المشاركة في مسابقات حل الكلمات المتقاطعة . قد يعكس قرار الفرد حول

كيفية استخدام نكاته المميز الأسلوب الذي يفضله . بالتالى فالأشخاص الإنطوائيون مثلاً ، سيتجهون أكثر إلى كتابة الشعر أو حل الكلمات المتقاطعة، في حين سيتجه المنبسطون إلى الخطابة ، الندوات ، أو إلى برامج التلفزيون الحوارية .

#### الخرافة رقم ٤ :-

إن نظرية MI لا تقوم على أساس تجريبي . ( يدعى الشكل المقابل لهذه الخرافة أن نظرية MI تم وضعها تحت الاختبار وأثبتت عدم صحتها ) .

#### الحقيقة رقم ٤ :-

تقوم MI على أئلة مختبرة ويمكن تعديلها بناء على نتائج مختبرة جديدة .

#### التعليق :-

حقيقة تم مراجعة مئات الدراسات في كتاب **Frames of Mind** ، وتم تحديد أنواع الذكاء الحقيقية ووصفها بدقة على أساس من النتائج التجريبية لعلوم المخ وعلم النفس وعلم الإنسان وفروع أخرى لها علاقة بذلك .

ويمثل الذكاء الموصوف في كتاب **Frames of Mind** أخلص الجهود التي بذلتها لتحديد القدرات العقلية المقاسه والتي يمكن مناقشتها وانتقادها بسهولة . منذ أن نشر ذلك الكتاب هيئت نفسى لتقبل احتمال إضافة أنواع أخرى من الذكاء . وكما رأينا فهناك الآن دليل على افتراض وجود نوع ثامن وربما تاسع من الذكاء .

كم سررت بالعمل التجريبي لباحثين آخرين والذي يدعم افتراض حالات من الذكاء محددة . كان لهذا العمل نتائج مثيرة في حالة الذكاء الشخصي ، حيث أظهرت العديد من الدراسات أن الذكاء المرتبط بالمحيط الإنساني منفصل عن الذكاء المرتبط بحقول الخبرة الأخرى . الدراسات التي أجريت على الأطفال حول تطوير « نظرية العقل » هي أكثر ارتباطاً بهذا الموضوع . يدرك أغلب الأطفال عند بلوغهم سن الرابعة تقريباً . أن للآخرين عقولاً وأن تلك «العقول الأخرى» قد لا تخفى على المعلومات التي يمتلكها الأطفال أنفسهم . يمدنا الغياب الواضح ( لنظرية العقل ) في الأطفال الذين يعانون من التوحد بخيط آخر من الأدلة حول استقلالية هذه القدرة . ويقترّب العمل المتراكم حول ما يسمى بالذكاء العاطفي بل ويتلاءم مع أرائي الخاصة حول الذكاء الشخصي الضمني والمتبادل بين الأشخاص (كما اقترحت في الفصل الثالث) .

راقبت باهتمام الجهود الأخيرة لربط الذكاء الموسيقي بميادين المعرفة الأخرى ، خاصة في الدراسات التي بدأها العالم النفسى **Frances Rauscher** ، و الفيزيائي **Gordon Shaw** ، وزملاؤهما . على أساس أنماط النضوج في الجهاز العصبي ، ضمن هؤلاء الباحثون (والذين تعاونوا في جامعة كاليفورنيا في **Irvin** ) أن القدرات المكانية والموسيقية قد تكونان مرتبطتين داخل المعرفة الإنسانية . لقد أقاموا الدليل على أن الكبار الذين يستمعون إلى الموسيقى الكلاسيكية يبذلون تفوقاً عابراً في المهام المكانية التي تحتاج منهم إلى تدوير الأشياء والأشكال الهندسية في خيالهم . وفى جهة مقابلة وعلى التوازي من البحث وجد **Rauscher** ، و **Shaw** وزملاؤهما أن الأطفال الصغار الذين يدرسون على آلة لها لوحة مفاتيح يحققون أداء أفضل من العديد من المجموعات الحاكمة في المهام التي تتطلب عمليات مكانية

وزمانية مؤقتة . ومع ذلك فسيكون من السابق لأوانه إعادة تحديد معالم خريطة الملكات الانسانية بتدهور القدرات الموسيقية مع المكانية ، أو ربما بدمج بعض القدرات الموسيقية ببعض القدرات المكانية . هناك حاجة إلى إعداد المزيد والمزيد من الدراسات باستخدام الضوابط المناسبة . ومع ذلك فإذا ثبت أن الذكاء الموسيقى (أو المكانى) هو الأساس والمحفز لتطور أنواع الذكاء الأخرى ، فإننى بلا شك سأقوم بإعادة صياغة قائمتى الخاصة بأنواع الذكاء .

حقيقة ، لا توجد أى نظرية قائمة على الاختبار و التجريب تظل ثابتة على الدوام . فجميع الافتراضات تكون عرضة للتغيير في ظل الاكتشافات الجديدة . الأسئلة التى تطرح حول أى نظرية جديدة هى ما إذا كانت تثير قضايا وتحقيقات مهمة ، وإذا كان تدعيمها للعوامل يبدو انه يسير في الإتجاه الصحيح . يمثل البحث فى الذكاء المتعدد جهداً يبذل لفصل الطبيعة عند مفاصلها الصحيحة ولا يستطيع شيء سوى الدليل التجريبي أن يثبت هذه الجراحة الفكرية .

#### الخرافة رقم 5 :-

تتعارض نظرية MI مع ( g ) (وهو المصطلح الذى استخدمه علماء القياس النفسى للإشارة إلى وجود الذكاء العام ) وللحسابات الموروثة (و/ أو) التقارير البيئية لطبيعة وأسباب الذكاء .

إن نظرية MI لا تشكك في وجود ( g ) لكنها تشكك في دائرة وظيفته وقوته التفسيرية . من نفس المنطلق ، فإن نظرية MI تنظر بحيادية إلى مسألة إمكانية وراثية أنواع معينة من الذكاء . و عوضاً عن ذلك فإنها تدعم أهمية التفاعلات الوراثية والبيئية .

### التعليق

ينبع الاهتمام بـ " g " بشكل رئيسي من أولئك الذين يحققون بعمق في الذكاء الدراسي والذين يدرسون العلاقات الارتباطية بين نتائج الاختبارات. أصبح الباحثون مؤخراً مأخوذين بالدعامات العصبية الفسيولوجية المحتملة للـ ( g ) . وقد أكدت لفترة طويلة بأن معظم الأبحاث في هذا السياق تتجاهل الكثير من المكونات المهمة للفكر الإنساني . غير أنني لا أعتبر دراسة الـ " g " أمراً مشكوكاً فيه علمياً ، وأنا على استعداد بأن أقبل بفائدة الـ « g » بالنسبة لأغراض نظرية معينة . يركز اهتمامي بوضوح ، على أنواع الذكاء وعلى تلك العمليات العقلية التي لا تصنف ضمن الذكاء العام .

أما فيما يتعلق بمسألة التعارض المفترضة بين المنظورين الوراثي والبيئي وبين نظرية MI ، فإنني اعترض على الفصل بين الطبيعة والبيئة ؛ مثلي في ذلك مثل أغلب العلماء الآخرين المطلعين على علم الأحياء . أنني على العكس أؤكد على التفاعل الثابت المتحرك منذ لحظة الحمل ، بين العوامل الوراثية والبيئية . من ناحية أخرى ، أنني لا أشك في أن القدرات الإنسانية - والفروق الإنسانية - لها أساس وراثي . مع إقتراب إتمام مشروع البصمة الجينية للإنسان (التي تسعى لرسم خريطة لجميع الجينات

على كل كروموسوم إنسانى ) ، هل يستطيع أى عالم معاصر أن يشكك فى وجود الجينات والارتباطات الجينية المتعلقة بنقاط القوة أو الضعف العقلى ؟ هل من المعقول أن نتجاهل أو نحاول تجاهل شرح دراسات السلوك الجينى وخاصة تلك المتعلقة بالتوائم المتماثلة الذين ينشأون فى أماكن منفصلة ، والتي تسجل التوارث الملحوظ لأغلب القدرات والصفات الإنسانية ؟ إذا ما تم وضع الاختبارات لأنواع الذكاء الانسانى المختلفة ، فأننى لا أكاد أشك فى أن لكل نوع من الذكاء نسبة ملحوظة من الوراثة أعلى فى أنواع الذكاء الحسابى والمكانى والموسيقى عنه فى اللغوى والطبيعى والشخصى .

ومن ناحية أخرى ، فإن العوامل البيئية تلعب دوراً واضحاً منذ لحظة الميلاد - وحقبة ، فهناك دلائل متزايدة توضح قيامها بذلك الدور قبل الميلاد . فحتى أولئك الذين يبدو أنهم قد حباهم الله بذكاء معين أو ميدان معرفة معين سيحققون القليل إذا لم يتعرضوا لمواد تحفيز هذا الذكاء . ومن نفس المنطق ، وكما أثبتت بقوة برامج مثل برنامج Suzuki Music لتعليم المواهب الموسيقية ، **Suzuki Music Talent Education Program** أنه يمكن للتدخلات البيئية الجادة أن تحول الأشخاص العاديين إلى مؤدبين أو خبراء نوى كفاءة عالية فى الحقل الموسيقى . وفى الحقيقة كلما كانت البيئة « أنكى » وكانت التدخلات والمصادر المتاحة أقوى لزادت كفاءة الأفراد وقلت أهمية موروثهم الجينى .

## الخرافة رقم 6 :-

تجعل نظرية MI مصطلح الذكاء ومضموناته النموذجية عديم الفائدة وذلك بتعميم المصطلح ليشمل أطياً واسعاً من التراكيب النفسية .

## الحقيقة رقم 6 :-

هذا النقد ببساطة يعتبر خاطئاً . فعلى العكس ، يقيد التعريف المعياري للذكاء رأينا بشدة ، ذلك بمعاملة شكل معين من أشكال الأداء المدرسي كما لو أنه يشمل على نطاق واسع من القدرات الإنسانية ويولد شعوراً بالازدراء نحو الذين قد لا يحققون نتائج جيدة في إحدى اختبارات القياسي النفسي .

## التعليق :-

تتعلق نظرية MI بالفكر ، والعقل الإنساني في مظاهره المعرفية . أعتقد أن وضع المفاهيم لعدد من أنواع الذكاء شبه المستقلة يقدم رؤية أكثر ثباتاً وتواصلًا للمعرفة الإنسانية من وضع منحني جرسى واحد للقدرة الفكرية . ولاحظ أنه بالرغم من ذلك لا تدعى نظرية MI التعامل مع قضايا أبعد من العقل . فهي لا تتعلق بالشخصية ، والصفات الشخصية ، الإرادة ، والأخلاق، الاهتمام ، والتحفيز وأى مركب نفسى آخر . كما أنها لا تتصل بأى مجموعة أخرى من الأخلاقيات أو القيم .

## الخرافة رقم 7 :-

لا يوجد سوى منهج تعليمى واحد فقط مُصدق عليه يقوم على نظرية الذكاء المتعدد MI .

## الحقيقة رقم 7 :-

لا تعد نظرية الذكاء المتعدد بأى شكل من الأشكال وصفة تعليمية . فهناك دائما هوة تفصل ما بين الافتراضات العلمية حول كيفية عمل العقل وبين التطبيقات الفعلية بالفصل الدراسي . التربويون هم أصحاب اليد العليا فى تقدير ما إذا كانت نظرية الذكاء المتعدد هى المرشد فى تطبيقاتهم وإلى أى مدى ستظل هكذا .

## التعليق :-

على النقيض لكل ما كتب فإن نظرية الذكاء المتعدد لا تمثل موقعاً لتعقب تعليم المواهب ، المناهج الدراسية فى فروع المعرفة المتداخلة ، جدول اليوم الدراسي ، طول السنة الدراسية أو أى قضايا تعليمية حساسة أخرى . وعمامة فقد رددت نصيحتى المثل الصينى القديم « دع مئة زهرة تزهر » ( أننى أناقش نظرية MI والمدارس بشكل أكبر فى الفصل التاسع ) . مع ذلك ، فقد نهيتى الساعات الكثيرة التى قضيتها فى زيادة فصول الذكاء المتعدد (أو مشاهدتها على شرائط الفيديو ) إلى احتمال تطبيق النظرية بشكل سطحي . أننى أشكك بوجه خاص فى التطبيقات التالية :

- محاولة تدريس كافة مفاهيم المواد باستخدام جميع أنواع الذكاء . للتأكيد ، فإنه يمكن معالجة أغلب الموضوعات بطرق عديدة ، ولكن تطبيق منهج متعدد الاتجاهات مع كل موضوع سيكون مضيقاً للجهد والوقت .
- الاعتقاد بأن القيام ببعض الحركات المعينة ينشط أو يدرب على أنواع معينة من الذكاء . لقد ورأيت فصولاً دراسية يشجع فيها

الأطفال على القيام بتحريك أزرعهم أو الجرى فى المكان ، تحت افتراض أن هذه التكريرات تزيد من ذكاء الإحساس بالحركة الجسدية. لكن هذا لا يحدث ، كما هو الحال فى أن الثرثرة لا تعزز الذكاء اللغوى أو الموسيقى . لا أعنى بذلك أن التدريب أمر سيئ ، ولكن الحركة العضلية العشوائية بمفردها لا علاقة لها بتتمية العقل أو حتى الجسد .

- استخدام أنواع الذكاء أساساً كوسائل منشطة للذاكرة . قد يكون من السهل حقاً على الفرد أن يتذكر قائمة ما إذا ما غناها « أو رقص على كلماتها » . ومع ذلك ، فهذه الاستخدامات « لمواد » من أنواع الذكاء تعتبر أساساً تافهة . الشئ الذى ليس تافهاً هو القدرة على التفكير بشكل موسيقى - على سبيل المثال ، الاعتماد على بعض الخصائص الشكلية للسونات الكلاسيكية لإلقاء الضوء على أوجه من المفاهيم مثل التطور البيولوجى أو الدورات التاريخية .
- دمج الذكاء بمخرجات أخرى مطلوبة . يثبت هذا النوع من التدريب أن ردئ خاصة عندما يتعلق الأمر بالذكاء الشخصى . عادة ما يتم تشويه الذكاء بين الأشخاص و فهم الآخرين باعتباره برنامجاً للتعلم التعاونى أو ملعباً للمنبسطين . عادة ما يساء استخدام الذكاء الشخصى الداخلى ، وهو فهم الإنسان لذاته ، كأساس لبرامج تقدير الذات أو ينسب إلى الانطوائيين . فهذه التشوهات والتطبيقات الخاطئة توحى بوجود فهم ضحل (أو غير موجود) لكتاباتى عن الذكاء .
- تصنيف الأشخاص على حسب « ذكائهم » . يُمنل إطلاق المسميات على أنواع الذكاء المختلفة بالنسبة لكثير من الناس لعبة ترفيحية

ممتعة . أننى لا أمانع أن يتحدث الشخص عن نفسه بشكل غير رسمى على أنه « بليغ في اللغة » أو فاقد الإحساس بالأمكان – ضعيف الحس المكانى – لكن عندما تصبح هذه المسميات إشارات مختصرة للتربويين فإنها تحوى مخاطر ملحوظة . فعندما يصبح الأشخاص المشار إليهم بهذه المسميات قادرين على العمل والتعلم فقط بطرق معينة ، غالباً ما يكون هذا التصنيف غير صحيح . حتى لو كان له مصداقية فعالة ومحدده ، فإن مثل هذه المسميات من شأنها أن تعيق الجهود المبذولة لتوفير أفضل الوسائل التعليمية لتحقيق النجاح على نطاق واسع فى مجال تعليم الأطفال .

لهذه الأسباب إجدنى أنفر من إصدار أى قواعد لما يسمى بمدارس الذكاء . المتعدد فى المقابل فإننى أنظر إلى نظرية الذكاء المتعدد على أنها مدعمة مدوية لها ثلاثة مقترحات رئيسية : إننا جميعاً لسنا متطابقين ، إننا ليس لدينا نفس انواع الأذهان (أى أننا لسنا نقاط محددة على منحنى جرس واحد) ، يعمل التعليم بشكل فعال إذا تم الأخذ بهذه الاختلافات فى الاعتبار ولم يتم إنكارها أو تجاهلها . فالتعامل بجدية مع الفروق الإنسانية هو الأساس فى منظور MI . وهذا يعنى ، على المستوى النظرى ، إنه لا يمكن وضع الناس جميعاً على نفس المستوى فى بعد فكرى واحد بشكل مفيد . أما على المستوى العملي فإنها تقترح أنه من الممكن أن يعمل أى منهج تعليمى موحد على خدمة نسبة قليلة من الأطفال بشكل أفضل .

عندما أزور ما يسمى بمدارس الذكاء المتعدد فإننى أبحث عن علامات تدل على الفردية: دليل شخصى يدل على أن جميع المشاركين فى الملتقى التعليمى ينظرون بجديه إلى الفروق الفردية بين البشر وهم يضعون المناهج التعليمية ، أصول التدريس ، والتقييم فى ضوء هذه الفروق .

فالأهتمام الواضح بنظرية الذكاء المتعدد وبمجهوداتي سيكون بلا معنى إذا تم معاملة الأطفال بشكل متجانس . ومن نفس المنطلق ، وسواء أكان أعضاء هيئة التدريس قد سمعوا بنظرية الذكاء المتعدد أم لا ، فإنه سيسعدني أن أرسل أطفالى إلى مدرسة تنظر بجديه إلى الاختلافات بين الطلاب ، مدرسة تنقسم المعرفة حول الفروق مع الأطفال والآباء ، مدرسة تشجع الأطفال على أن يأخذوا على عاتقهم مسئولية تعلمهم . وهذه تقدم المواد بشكل يتيح لكل طفل أكبر فرصة لإجادة هذه المواد ليظهروا للآخرين ولأنفسهم ما تعلموه وفهموه .

حقيقة ، إن التحدى الذى يواجهه التعليم فى الألفية القادمة يكمن فى ما يلى : الآن وبعد أن علمنا بأمر الاختلافات الفردية الكبيرة بين الناس فى كيفية حصولهم على المعرفة واستيعابها ، هل يمكننا أن نركز على هذه الاختلافات فى عمليتى التعليم والتعلم ؟ ؛ أم على العكس سنظل نعامل كل شخص بنفس الأسلوب ؟ فإذا تجاهلنا هذه الاختلافات فإننا سنكون قد قررنا تخليد نظام موجه للطبقة الأرسقراطية - أى أولئك الذين يتعلمون بشكل أفضل بإتباع أسلوب معين ، عادة ما يكون الأسلوب اللغوى أو الأسلوب الحسابى المنطقى . ومن ناحية أخرى . فإذا أخذنا هذه الاختلافات بجديه ، فقد يتمكن كل شخص من تطوير طاقاته الفكرية والاجتماعية الكامنة بصورة أكبر .

أننى أعتز بالمحيط التعليمى الذى حفزته مناقشات وتطبيقات نظرية الذكاء المتعدد إلى بلورة اعتبارات أساسية أكثر بالثقافة التعليمية المدرسية - وأغراضها المتزايدة ، مفهومها عن الحياة المنتجة فى المستقبل ، أصول طرق التدريس بها ، مخرجاتها التعليمية ، خاصة فى سياق قيم المجتمع . فزيادة المدارس الأخرى وتوسيع أشكال الشبكات بين المتحمسين لنظرية

الذكاء المتعدد و« النقاد » يشكل أجزاء مهمة لعملية البناء هذه . وإذا نتج عن هذه المناقشات والتجارب نوع من التعليم نعتد فيه أكثر على الاختلافات الشخصية سيكون ذلك بمثابة وضع حجر الأساس لتعليم قوى . إن ازدهار المجتمعات التي تنظر إلى قضايا الذكاء المتعدد MI بعين الجد ، لا يمثل فخراً لى فقط ولكنه أفضل ضمان لاستمرار النظرية فى التطور بشكل فعال.